

أضواء البيان

@ 77 @ .

وقال القرطبي : الآية تعم جميع ما ذكر وغيره . .

وسياق حديث الصحيح : (لو أن لابن آدم وادياً من ذهب ، لأحب أن يكون له واديان ، ولن يملأ فاه إلا التراب ، ويتوب □ على من تاب) . .

قال ثابت : عن أنس عن أبي بصير : كنا نرى هذا من القرآن حتى نزلت { أَلَمْ نَكُفِّرْ } . .

وكأن القرطبي يشير بذلك ، إلى أن التكاثر بالمال أيضاً . .

وقد جاءت نصوص من كتاب □ تدل على أن التكاثر الذي ألهاهم ، والذي ذمهم □ بسببه أو حذّرهم منه ، إنما هو في الجميع ، كما في قوله تعالى : { أَعْلَمُوا أَن زُجِرَ مَا
الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُمْ فِيهَا مَتَاعٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ
فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَسْفَلَ الْكُفَّارِ زَيَاتُهُ ثُمَّ
يَهْبِيجُ فَتَرَاهُمْ مَصْفُورًا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا } إلى قوله { وَمَا الْحَيَاةُ
الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ مَتَاعٌ الْغُرُورِ } . .

ففيه التصريح : بأن التفاخر والتكاثر بينهم في الأموال والأولاد . .

ثم جاءت نصوص أخرى في هذا المعنى كقوله : { وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ
وَلَهُمْ فِيهَا مَتَاعٌ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ } . .
وقوله : { وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهُمْ فِيهَا مَتَاعٌ وَإِنَّ
الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَو كَانُوا يَعْلَمُونَ } . .

ولكون الحياة الدنيا بهذه المثابة ، جاء التحذير منها والنهي عن أن تلههم ، في قوله
تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلَهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا
أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ
الْخَاسِرُونَ } . .

وبين تعالى أن ما عند □ للمؤمنين خير من هذا كله في قوله : { وَإِذْ رَأَوُا
تُرْجَارَةً أَوْ لَهْجًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكُمْ قَائِلِينَ قُلْ مَا عِنْدَ
اللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ اللَّهِجِ وَأَمِّنَ التُّرْجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ } . .

ومما يرجح أن التكاثر في الأموال والأولاد في نفس السورة ، ما جاء في آخرها من

